أثر الحركات المناوئة على الوضع السياسي في عصر المماليك البحرية ٦٤٨-٧٨٤هـ

أ.د. عمار مرضي علاوي

الجامعة العراقية – كلية الآداب

الباحثة: رسل علاء حسين

الكلمات المفتاحية: المماليك. مصر. معارضة. السلطان.

المقدمة:

شهد عصر المماليك البحرية العديد من الحركات والتمردات التي كان لها الاثر الكبير على مجريات الاحداث بصورة عامة، ذلك أنها كانت تشكل تحدياً للسلطة القائمة بغض النظر عن شرعيتها من عدمها . وهذه الحركات تباين خروجها من سبب لأخر بحسب طبيعتها، إلا أن الغاية كانت واحدة هي الوصول الى السلطة.

وهذا البحث يهدف الى بيان الاثر الذي أحدثته تلك الحركات سواء بالسلب أو الايجاب، بحسب طبيعة قيامها أو الفعاليات التي شهدتها، ولعل أبرز أثر تركته هو السياسي، على اعتبار أن الهدف المنشود هو السلطة، فكانت النتيجة تأثر الوضع السياسي وزعزعة الاستقرار.

لذلك سيكون التركيز على الاثر سواء بعزل السلاطين في حال نجاح تلك الحركات في مسعاها، والمجيء بسلاطين بحسب رغبة تلك الحركات ومن يقودها في المشهد السياسي، كذلك دراسة غياب الوحدة السياسية جراء تلك الحركات وتغليب المصلحة الخاصة على العامة، وبروز ظاهرة الاستقواء بالمغول من أجل الحصول على المنصب.

كان لحركات المناوئة تأثير كبير على الاوضاع العامة، ومن ضمنها الاوضاع السياسية سواء كانت سلباً أم ايجاباً، بمعنى أنها أثرت بصورة سلبية في ضعضعة الاوضاع، أو أنها فشلت في تحقيق مراها، فكانت الاوضاع مستقرة بنجاح السلطان في تأكيد سلطنته.

أولاً – النجاح في عزل السلطان وتولية آخر

في هذه المفردة نتناول النجاح الذي حققته الحركات المناوئة في عزل السلاطين والتأثير على سياسة الدولة.

من ذلك عزل السلطان المنصور علي بن المعز آيبك (٦٥٥-٦٥٧هـ/ ١٢٥٧- ١٢٥٨م)، الذي كان عمره خمسة عشر سنة، وقد كانت الحجة من قبل قطز في خلع المنصور، هو أن المغول بقيادة هولاكو اصبحوا يهددون البلاد بعد احتلالهم لبغداد، فطمعوا في الاستيلاء على مصر، واتجه جيشه الى بلاد الشام، فاستطاع السيطرة على حلب وحماة[١].

لذلك قرر قطز جمع الامراء والعلماء والاعيان، وأعلمهم أن الملك المنصور لا يزال صبياً ولا يحسن التدبير في مثل هذه الامور، لذلك طلب منهم اختيار شخص قوي وشجاع ليقوم بمهمة قتال المغول، مع تذكيرهم بأن عزل السلطان كان مطلباً شعبياً، لذلك كان حريصاً على حضور العلماء والقضاة من أجل الحصول على فتوى بعزله[٢].

ولعل من بين الاسباب التي دفعت قطز لشن حركته في سبيل اسقاط المنصور، هو تشاغل السلطان المنصور باللهو واللعب، وغير ذلك من التصرفات الصبيانية، فضلاً عن أن أمه كانت تدير السلطنة، لذلك طمع قطز في السلطة[٣]. كذلك اضطراب الاوضاع في سلطنته، ووصول رسل هولاكو حاملين كتاباً يهد سلطان مصر بغزو البلد[٤]، فضلاً عن رفض بعض المماليك البحرية الاعتراف بالسلطان المنصور، فاستنجدوا بأمراء الشام لاسيما المغيث عمر صاحب الكرك، الذي قرر الهجوم على مصر، إلا أن الفشل كان نصيبه[٥].

وهذه الاسباب مجتمعة دفعت قطز على عزل المنصور، فقام بعدة خطوات في تنصيب نفسه سلطاناً على البلاد، وكان ذلك سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م عندما " جمع الامراء والعلماء والاعيان، وأفتوا بأن المنصور صبي لا يصلح للملك، لاسيما في هذا الزمان الصعب الذي يحتاج الى ملك شهم مطاع لأجل اقامة الجهاد "[٦].

حيال ذلك انقسم الامراء الى قسمين في مسألة تولي قطز السلطة ، القسم الأول كان رافضاً لما فعله قطز، ويدلل على ذلك كلام المقريزي[٧] " فبلغ ذلك الامراء فقدموا الى قلعة الجبل وانكروا ما كان من قبض قطز على الملك المنصور وتوثبه على الملك، فخافهم واعتذر اليهم بحركة التتار الى جهة الشام ومصر، والتخوف مع هذا من الملك الناصر صاحب دمشق، وقال: وإني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال التتر ولا يتأتى ذلك بغير ملك، فاذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم، اقيموا في السلطنة من شئتم، فتفرقوا عنه، وأخذ يرضيهم حتى يتمكن".

أما القسم الثاني فكان مؤيداً لما فعله قطز، ودل على ذلك تعبير ابن اياس[٨] "ثم إن الأمراء تكلموا مع القضاة في اقامة سلطان تركي تهابه الرعية فوقع الاتفاق على سلطنة الاتابكي قطز".

وإزاء ذلك كله انتهز قطز غياب علم الدين الغتمي وسيف الدين بهادر، من كبار الامراء المعزية، فقام بالقبض على المنصور علي وخلعه من السلطنة[٩]. واعتقله ببرج السلسلة، فبقي معتقلاً الى أن تولى الملك الظاهر بيبرس فنفاه هو ووالدته وأخاه الى بلاد الاشكري[١٠].

ومن النجاحات التي حققتها حركات المناوئة هي عزل الملك السعيد ناصر الدين محمد ابن الظاهر بيبرس (٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧٧-١٢٧٩م) الذي عهد اليه بيبرس بولاية العهد، وجعل الامراء يقسمون الطاعة له سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م، لكن وفاة الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م جعلت كبار الامراء يتظاهرون بالحزن لوفاته، وبنفس الوقت أظهروا احترامهم للعهد فنودي بالملك السعيد بركة سلطاناً[١١].

إلّا أن الأمراء كانوا ينظرون الى الملك السعيد باعتباره صبي، وفي الجهة المقابلة نجد أن الملك السعيد يبعد كبار الأمراء، ويقرب صغار المماليك، الامر الذي جعل كبار الامراء لاسيما الصالحية ينفرون منه، أمثال سيف الدين قلاوون والأمير شمس الدين سنقر وغيرهم[١٢].

وبذلك خرج الملك السعيد عن سياسة ابيه، فأخذ يلهو في ملذاته وينعم بالأموال الكثيرة على مماليكه، فجاءت سياسته تخبط في تعيين الأمراء ، فكثر تعاقب الامراء على منصب نيابة السلطنة، فقد قبض السلطان على نائب السلطنة الامير آق سنقر وسجنه وأهانه، وعين بدلاً منه شمس الدين سنقر الالفي، ثم عزله وعين مكانه سيف الدين كونداك الساقي[١٣]. وإزاء هذهِ السياسة اللامسؤولة من قبل الملك السعيد، وجه الأمراء الصالحية تحذيراً الى السلطان، وجاء في ذلك التحذير" إنك قد افسدت الخواطر وتعرضت الى أكابر الامراء، فإما أن ترجع عما انت فيه والا كان لنا ولك شأن آخر"[١٤].

بقي الوضع متأزماً بين الملك السعيد والأمراء الصالحية حتى سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، عندما توجه الملك السعيد بركة الى دمشق، فظن امراء الشام أنه يريد بهم السوء، ففروا من أمامه خارجين عن طاعته ، وقد علّق بيبرس المنصوري[١٥] على ذلك بقوله: "إن القلوب قد فسدت والنيات قد تغيرت ولا سبيل الى الرجوع اليه ولا الاجماع عليه". من جانبه حاول السلطان أن يسترضيهم، لكن وصلت الاخبار الى الملك السعيد ان الامراء عازمون للمسير لمصر لخلعه، فأسرع بالعودة ودخل القلعة، فلم يكن من الأمراء الا أن حاصروه بها وشددوا عليه الحصار، فاضطر الى خلع نفسه والتنازل عن السلطنة بحضور الخليفة والقضاة والأمراء وذلك في السابع عشر من شهر ربيع الآخر عام ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، وطلب منهم بأن يمنحوه الكرك لأنه لم يعد له مقام في مصر، فوافقوا على ذلك، وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية أيام[١٦].

ومن النجاحات التي حققتها حركات المناوئة هي عزل العادل بدر الدين سلامش بن بيبرس (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) فقد كان لسيف الدين قلاوون دوراً كبيراً في عزل السلطان، الامر الذي حظي بمقبولية الامراء المماليك، لذلك عرض عليه كبار الامراء في تولي السلطنة ، إلا

أنه رفض ذلك، متظاهراً بالزهد فيها: " أنا ما خلعت الملك السعيد طمعاً في السلطنة، والاولى الا يخرج الأمر من ذرية الملك الظاهر"[١٧].

ولعل رفض قلاوون لتولي السلطنة هو لعلمه المسبق أن الاوضاع لم تكن مهيئة لذلك، فالجيش المملوكي غالبيته يدين بالولاء لآل بيبرس، فاتفق مع بقية الأمراء على تنصيب بدر الدين سلامش ولقبوه بالملك العادل[١٨]. واتخذ قلاوون من صغر السلطان حجة للتدخل بالسلطنة، حتى أن السكة ضربت على أحد الوجهين باسم سلامش، وعلى وجه الاخر باسم قلاوون[١٩].

وفي سبيل تحقيق غايته وتولي السلطنة، قام بالتخلص من المماليك الظاهرية عن طريق زجهم في السجون، وفي المقابل قرب المماليك الصالحية عن طريق منحهم الاقطاعات، وترقية جماعة منهم ، وتوليتهم القلاع والبلاد الشامية[٢٠].

لذلك أصبحت الفرصة مؤاتيه لنجاح حركته ضد سلامش، فجمع الامراء في العشرين من رجب ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م، مخاطباً إياهم في شخصية السلطان: " قد علمتم إن المملكة لا تقوم الا برجل كامل"، فاتفقوا على خلعه، وأرسلوه الى أخيه في الكرك[٢١]. وبهذه الحركة استطاع قلاوون أن يحول مسار الدولة لأسرته التي امتدت لحقبة من الزمن.

ومن بين الامور التي استطاعت الحركات المناوئة تحقيق الهدف السياسي، التلاعب بمصير السلاطين والتأثير على مستقبل السلاطين ، منها عزل السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الاولى (٦٩٣هـ-٦٩٤/ ١٢٩٣م – ١٢٩٤م)، فعندما قتل الاشرف خليل في محرم من سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م اجتمع بعض الامراء واتفقوا على تولية الناصر محمد بن قلاوون، فتم ذلك وكان عمره ثمان سنين وشهرين[٢٢].

وتم تعيين كلاً من كتبغا نائباً للسلطان وسنجر الشجاعي وزيراً له، وحسام الدين لاجين أتابكاً للعسكر، وبيبرس الجاشكنير استاداراً[٢٣].

فاستغل الامراء صغر السلطان للتدخل في شؤون السلطنة، الذي ليس له من الامر شيء بل أصبح محجوراً عليه من قبلهم، وطغت الخلافات بين سنجر وكتبغا حيال الظفر بالسلطنة، فعمل سنجر على استغلال المماليك البرجية الى حركته المناوئة عن طريق اغراءهم بالأموال والاقطاعات في سبي الخلاص من كتبغا[٢٤].

من جانبه اتخذ كتبغا موقفاً مشابهاً للوصول للسلطة، فقرب المماليك الذين لهم عداوات مع سنجر، فظهرت حركتين متعاديتين كل واحدة تريد التخلص من الاخرى للوصول للسلطة[٢٥].

لذلك تقدم كتبغا بمعية مماليكه ودخل القلعة التي تحصن بها سنجر، فحاصرها وقطع الماء عنها حتى تمكن من دخولها واستطاع قتل الشجاعي[٢٦].

بعد هذه الخطوة اتخذ كتبغا موقفاً يدل على حنكته ودهاءه السياسي، فقد جدد البيعة للناصر، وقام بالقبض على بعض المماليك الذين وقفوا مع سنجر[٢٧].

وظهر على الساحة حسام الدين لاجين ممن شاركوا في قتل الاشرف خليل الذي حرض كتيفا على خلع السلطان الناصر محمد وإعلان نفسه سلطاناً بدلاً منه، ويرجع ذلك الى خوف لاجين من بلوغ الناصر سن الرشد وانفراده بالحكم، فسوف يقوم على قتل كل من تعاون على قتل الاشرف[٢٨].

وقد اتخذ كتبغا من تمرد المماليك الاشرفية ذريعة لعزل السلطان الناصر قلاوون فجمع الامراء قائلاً لهم: " قد انخرق ناموس المملكة والحرمة لا تتم بسلطنة الناصر لصغر سنه"[٢٩]. لذلك أجمع الحاضرون بضرورة عزل الناصر قلاوون ، وكان ذلك في ١٢ محرم سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م فتولى كتبغا السلطنة ولقب بالملك العادل[٣٠].

وبعد أن تولى كتبغا السلطنة ، قام بتولية حسام الدين لاجين نائباً للسلطنة، وغدا يقرب له الامراء ويجزل لهم الاقطاعات حتى قويت شوكته، إلا أن ذلك لم يشفع له لاسيما طمع الامراء في السلطنة ، فظهرت حركة مناوئة قادها نائب السلطنة لاجين الذي استغل كره الأمراء وعامة الناس له، فدبر مؤامرة لقتله مستغلاً خروجه لبلاد الشام من أجل حفظ الأمن هناك ، فلما ابتعد السلطان عن القاهرة أوعز للأمراء المتعاطفين معه، وتم اختيار مكانا قرب طبرية للتنفيذ، وعلى الرغم من ذلك لكن السلطان علم بهذه الحركة فقرر الهروب الى دمشق[٣١].

فأصبحت الاوضاع مؤاتيه لحسام الدين لاجين، من أجل الظفر بالسلطنة فأعلن نفسه سلطاناً وبايعه الامراء الموالون له[٣٢]، وبذلك استطاع أن يصل الى سدة الحكم، وتلقب بالمنصور[٣٣] .

لم تدم سلطنة لاجين طويلاً إذ قتل سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٦م، لذلك تجددت الخلافات وظهرت الحركات المناوئة من أجل الحصول على السلطنة، وفي ظل هذه الازمة والتناحر كان الرأي الذي دفع به البعض أن يختاروا عودة الناصر سلطاناً للمرة الثانية، وهذا ما تم فعلاً في ربيع الأول من سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٦م[٣٤]. فقام بتعيين سيف الدين سلار[٣٥]، نائباً للسلطنة والأمير بيبرس الجاشنكير استاداراً، إلا أن سلطنته الثانية لم تختلف عن الاولى، فكان لا يملك من الامر شيء، والامر والنهي بيد سلار وبيبرس الجاشنكير[٣٦].

وإزاء ذلك الوضع أراد الناصر أن يتخلص من قبضة الاميرين لكن دون جدوى، إذ كانا يعلمان بكل خطوة يخطوها، لذلك تم محاصرة القلعة للحيلولة دون خروج السلطان لأي مكان، الامر الذي أثار غضب مماليكه فاشتبكوا مع جيش سلار وبيبرس، من جانبه كان للعامة دور كبير في حفظ هيبة السلطان والسلطنة من هذه الحركات المناوئة، فقد عبروا عن

رفضهم لها قائلين للأمراء: " يا ناصر يا منصور... الله يخون من يخون ابن قلاوون"[٣٧] . لذلك اضطر سلار وبيبرس للتراجع وتقديم يمين الطاعة والولاء للسلطان الناصر[٣٨].

إلا أن ذلك لم يستمر بصورة سليمة، إذ عاود كلا الامبرين لمعاودة نشاط حركتهما المناوئة من أجل الانفراد بالسلطة دون السلطان قلاوون، الامر الذي جعل السلطان في عزلة فقرر التنحي عن السلطنة، فتظاهر أنه يريد الحج فوافقا على طلبه[٣٩]، وعند وصوله الى الكرك سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م أعلن عن تنازله للسلطنة، وأخبر الأمراء الخاصين به والمماليك انه ينوي العيش في الكرك، وأرسل كتاباً الى الامراء في مصر يخبرهم بذلك[٤٠].

لذلك خلا منصب السلطنة من السلطان، فاستغل ذلك الامراء واتفقوا على تعيين سلار سلطاناً لكنه رفض ذلك خشية على مستقبله وسط قلة انصاره، لذلك اختاروا بيبرس سلطاناً في شهر شوال سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ولقب بالملك المظفر[٤١].

بعد أن تنازل الناصر قلاوون عن السلطنة أصبح بيبرس الجاشنكير سلطاناً في سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، إلا أنه لم يحظ بتأييد شرائح المجتمع لاسيما مماليك السلطان قلاوون، لذلك أراد أن يجد مخرجاً يكون خارج دائرة منافسة قلاوون ، فنجده يتخبط في أمره حينما طلب من قلاوون إرسال موجودات خزانة الكرك والخيول والمماليك[٤٢]. لكن الناصر قلاوون رفض طلبه، وقام بتوبيخ رسوله الذي أرسله[٤٣].

فاستغل الناصر شعبيته وضعف شعبية بيبرس، وبدأ بمراسلة نواب مصر وبلاد الشام، وأعلمهم بنيته العودة للسلطنة وفي حال عدم الوقوف معه سيضطر للاتصال بالمغول: " أنتم مماليك ابي وربيتموني، فإما أن تردوه عني وإلا أسير الى بلاد التتار"[٤٤].

في المقابل نجد أن أهل مصر قد كتبوا الى السلطان الناصر يدعونه للقدوم الى مصر[٤٥]، لذلك جاء تحرك الناصر محمد من الكرك الى دمشق، ليستوثق من أمراء الشام، فدخل دمشق سنة ٧٠٩هـ/١٣١٠م وسط فرحة الناس وخطب له فيها[٤٦]، وبايعه أمراء دمشق وطرابلس وحماة وحلب، ثم غادر دمشق في رمضان من السنة نفسها متجهاً الى القاهرة[٤٧].

وإزاء ذلك تزعزع بيبرس وقربت نهايته، فطلب من الخليفة العباسي المستكفي بالله (٧٠١-٧٤٠هـ/١٣٠٠-١٣٣٩م) تجديد البيعة له فأذعن الخليفة لطلبه وكتب عهداً يقرأ على المنابر من أجل تثبيت ملكه، ومما جاء في ذلك العهد: " واعلموا رحمكم الله أن الملك عقيم ليس بالوراثة لأحد خالف عن سلف ولا كابر عن كابر، وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر فمن اطاعه فقد اطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى ابا القاسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم"[٤٨]. والناظر الى كتاب الخليفة يجد أنه وقع تحت ضغط بيبرس، وليس له من عذر يقدمه له، فجاء الكتاب بصورة تدل على الضعف والانقياد

للأقوى. وفي المقابل نجد أن الأمور قد خرجت من يد بيبرس، فعامة الناس ينادون باسم السلطان الناصر، فضلاً عن خروج الكثير من المماليك ملتحقين بالناصر[٤٩].

لذلك لم يكن أمام بيبرس إلا التنازل عن السلطنة، بعد أن أشار عليه الامراء بضرورة التخلي عن السلطنة، فخرج من القاهرة مع بعض مماليكه، ولما علم به طارده بعض الناس بالسب تارة وبالحجارة تارة أخرى[٥٠].

وبذلك انتهت سلطنة بيبرس الجاشنكير وتم رجوع الناصر قلاوون سلطاناً ونودي به على المنابر في رمضان سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، وتم ملاحقة بيبرس فتم القبض عليه قرب غزة، وأمر بقتله[٥١].

وفي سلطنة الاشرف علاء الدين كجك بن الناصر قلاوون(٧٤٢هـ/١٣٤١- ١٣٤٢م) انفرد نائب السلطنة قوصون بالأمور مستغلاً صغر سن السلطان الذي لم يتجاوز الثمانية سنوات[٥٢]. فصار السلطان مجرد اسم لا يملك من الامر شيء، مع استبداد قوصون بأمور السلطنة وإدارة البلاد وفق ما تقتضيه مصلحته، الامر الذي أثار حفيظة أمراء الشام ومنهم أمراء طرابلس وحماة وصفد، وعلى رأسهم أيدغمش الذي قاد حركة مناوئة لإسقاط حكم السلطان ومن خلفه قوصون، فدعا الى نهب بيته وحرض العساكر عليه[٥٣]، فبقي قوصون وحيداً الامر الذي سهل عملية القبض عليه وسجنه[٥٤]. ثم جاءت الخطوة التالية المتمثلة بعزل السلطان سيف الدين كجك، وكانت مدته خمسة شهور واياماً[٥٥].

امتازت الحقبة المتأخرة من دولة المماليك البحرية بتأثير الامراء وسطوتهم على السلطنة، يقابله وجود سلاطين صغار السن لا يفقهون شيئاً ن فلسفة الحكم، ومثال ذلك عندما قام الامراء باختيار الناصر بدر الدين الحسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨- ٧٥٢هـ/١٣٤٧-١٣٥١م)، وكان الاختيار مقصوداً لصغر سنه الذي لم يتجاوز الحادية عشر، فضلاً عن رغبتهم في إدارة الدولة باسمه[٥٦].

فاتسمت سلطنته باستئثار الامراء في بدايات سلطنته، حتى أن وزيره منجك اليوسفي[٥٧] كان متنفذاً في سلطنته، إلا أن السلطان صادر أمواله بعد أن استقل في الحكم[٥٨].

ونتيجة لذلك شعر الامراء بالخطر على مصالحهم ومن بطش الناصر حسن بهم، فعملوا على قيام حركتهم مسبوقة بالعصيان والتمرد ضده والخروج عليه ، فقرر السلطان أن يشن عليهم حملة للقضاء عليهم، إلا أنهم سبقوه في ذلك ، فجاءت الحركة والمؤامرة تحت قيادة الأمير طاز[٥٩]، فتم لهم ما أرادوا واستطاعوا من خلعه من السلطنة [٦٠].

وتكرر المشهد في سلطنة الصالح صلاح الدين بن الناصر قلاوون(٧٥٢- ٧٥٥هـ /١٣٥١ – ١٣٥٤م) الذي بويع بالسلطنة باتفاق الامراء بعد عزل أخيه الناصر حسن، ولقبوه بـ" الملك

الصالح"[٦١]. فجاءت سلطنته شكلية بامتياز، إذ استبد بالأمور أمثال شيخو وطاز أيدغمش، وكانوا أهل التدبير في ذلك[٦٢]. ثم حدثت حركة مناوئة قادها الامير شيخو للانفراد بالسلطنة على حساب الامراء، واختص بالسلطان بحيث أصبح لا يعود اليه في العديد من المسائل[٦٣] لذلك جاءت حركة مناوئة للأولى، لان الامراء لم يرض لهم ما يحدث من انفراد طاز بالسلطنة دونهم، لذلك قرروا اثارة الفتن الى أن تمكنوا من خلع الصالح من السلطنة وحبسه في قلعة الجبل[٦٤].

ولعل خاتمة سلاطين دولة المماليك البحرية نجد أن الامر خرج حتى عن سلالة قلاوون بنهاية المماليك البحرية ومجيء المماليك البرجية هو السلطان الصالح صلاح الدين حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون(٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨١-١٣٨٢م)، فقد كان عمره عندما تولى السلطنة إحدى عشر سنة، وتم تعيين برقوق[٦٥] اتابكاً له[٦٦]. إلا أن مكانة وحظوة برقوق في سلطنته أثارت حفيظة بقية الامراء، لكن برقوق كشف أمرهم وقبض على سبعة عشر من كبار الأمراء، وأودعهم في السجن، بعد ذلك قويت شوكته وقاد حركة مناوئة استهدفت تدعيم ملكه والقبض على المتآمرين ضده، فنفى بعضهم الى قوص، والبعض الآخر الى الشام[٦٧].

لذلك أصبح الطريق سالكاً وسط غياب تام لدور السلطان أمامه في سبيل تحقيق مناله بتولي السلطنة، فاستدعى الخليفة المتوكل على الله وبصحبته القضاة الأربعة وسائر الأمراء، وابلغهم بأن البلاد غير مستقرة نتيجة لصغر سن السلطان، وأن الواجب أن يلي أمر السلطنة ملك عاقل يستبد بأحوال الدولة، ويقوم بأمور الناس، وينهض بأعباء الحروب والتدبير، لذلك اتفقوا على خلع السلطان الصالح حاجي، وتسليم السلطنة الى برقوق[٦٨].

وبذلك تنتهي دولة المماليك البحرية، وتحولها الى دولة المماليك البرجية، بفضل حركة برقوق وحنكته واستغلاله لعوامل ضعف السلاطين.

ثانياً – غياب الوحدة السياسية والاستقواء بالمغول:

كان لطمع الامراء ومن معهم من المماليك أثر كبير في غياب الوحدة السياسية لمنظومة السلطنة، بحيث أصبحت أمراً مسلماً به أنه من يرغب بالسلطة يعمد الى انشاء حركة مناوئة ليسقط السلطان الموجود لعدة اعتبارات، وفي حال اخفاق تلك الحركة يكون اللجوء الى أطراف عدة من بينها الاتصال بالعدو من أجل الحصول على المنصب ، وهذه مثلت سابقة خطيرة في تلك الحقبة.

ففي سلطنة المظفر قطز وفي شدة تقدم المغول واحتلالهم لمدن مصر وبلاد الشام، كان هناك من الامراء من دخل في طاعة المغول أمثال الاشرف موسى بن الملك المنصور بن شيركوه صاحب مدينة حمص، وكذلك الملك السعيد بن الملك العزيز عثمان ، الذي منحه هولاكو

حكم الصبيبة[٦٩] وبانياس[٧٠]، لذلك أراد قطز أن يدعوهم للدخول في طاعته[٧١]. وبعث لهم الرسل معاتباً إياهما على دخولهما في طاعة المغول، وأوعدهما بأن تكون لهم البلاد في حال الرجوع عن خدمة المغول[٧٢]. فلما وصول الرسول الى الملك السعي قام بسبه وسب قطز قائلاً له ((من هو الذي يوافق هذا الصبي أو يدخل في طاعته أو ينضم اليه، ونحو هذا من الكلام))، ثم توجه الى الملك الاشرف الذي خلا بالرسول، وقبّل الارض بين يديه تعظيماً لمرسله، وأجلسه مكانه قائلاً له ((قبّل **الأرض بين يدى مولانا السلطان الملك المظفّر، وأبلغه عنى أنني في طاعته وموافقته، وامتثال أمره، والحمد لله الذى أقامه لنصرة هذا الدين، ووعد أنه، إن حضر المصافّ مع التتار، انهزم بهم إلى غير ذلك**))[٧٣]. وأما عن مصير الملك السعيد فإنه تم أسره في المعركة مع المغول، وأحضر بين يدي قطز، فضرب عنقه بسبب وقوفه مع المغول وسفك الدماء[٧٤].

وعندما قاد سنقر الاشقر حركته المناوئة ضد السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٧٨هـ /١٢٧٩ م، أراد أن يفرض نفسه سلطاناً على مصر وبلاد الشام، ولما لم يستطع الانتصار على جيش قلاوون اتصل بالمغول عن طريق علاء الدين الجويني حاكم العراق من قبل المغول ، وتعهد له بالوقوف مع أبغا بن هولاكو(٦٦٤-٦٨٠هـ / ١٢٦٥ -١٢٨١ م) ضد السلطان قلاوون[٧٥]. ومن بين الامور التي فعلها سنقر انه أطمع أبغا في البلاد وأخبره بما هي عليه من الاختلاف[٧٦]. ومما جاء في نص الرسالة التي بعثها الاشقر ((إنّ نحن مماليكك وعلى طاعتك ونقاتل معك، وإن أمرتنا بالحضور حضرنا بين يديك))[٧٧]. وعلى الرغم من معارضة بعض الامراء الاتصال بالمغول والاستقواء بهم، إلا أن سنقر كان مقتنعاً بفعلته، ولما رأى اصرارهم على ذلك بقولهم نحن مسلمون، استقر الرأي أن يرجعوا الى بلاد الشام فاستولوا على بعض القلاع فيها وتحصنوا في قلعة صهيون[٧٨]. ولعل في فعل سنقر قد أثر على التماسك السياسي وفتح باباً للتواصل مع المغول في أحلك الظروف. لذلك ارسل له السلطان المنصور رسالة يعاتبه فيها ويذكره بحقيقة المغول((**إنَّ التتار قد أقبلوا الى المسلمين، والمصلحة أن نتفق عليهم، لئلا يهلك المسلمون بيننا وبينهم، وإذا ملكوا البلاد لم يدعوا منا أحداً**))[٧٩].

وفي سلطنة حسام الدين لاجين تكرر الانقسام في دولة المماليك البحرية، عندما قام الامير سيف الدين قبجق[٨٠] بالخروج عن السلطان نتيجة خلافاته مع بعض الامراء عندما كان يتولى نيابة دمشق، وأظهر عدم الطاعة فهرب ومعه عدد من الامراء من الشام، فلم يجدوا مكاناً آمناً لهم سوى غازان بن أرغون (٦٩٤- ٧٠٣هـ)، ومما شجعهم اللجوء الى غازان بعد سماعهم انه دخل في الاسلام، فسار الامراء اليه من حمص بعد أن سبقهم الامير قبجق[٨١]. وانضم الى قبجق عدد آخر من الامراء نتيجة لخلافهم مع لاجين، الامر الذي أدى الى تصدع الجبهة الداخلية لدولة المماليك البحرية [٨٢]. لذلك قام غازان بحملة لاحتلال بلاد

الشام بمساعدة وتشجيع الامراء المنشقين أمثال قبجق وغيره، وكان ذلك في سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م في سلطنة الناصر قلاوون، وأطمعوه بأن الفرصة مؤاتيه لضعف الجبهة الداخلية، وعد طاعة الامراء للسلطان الصغير[٨٣]. وبالفعل توجت مؤامرات الامراء المنشقين عن حدوث معركة الخازندار[٨٤] سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩ م، ونتيجة لاضطراب الاوضاع الداخلية لدولة المماليك البحرية وعدم تكافؤ القوات بين المماليك والمغول، كانت الخسارة حليفة للجيش المملوكي الذي عانى من كثرة سهام العدو حتى قيل عنها كالشمس، وعلى الرغم من هجوم المماليك ميمنة وميسرة لكنها لم تصمد أمام تلك الضربات، وعاد السلطان الناصر منكسر الخاطر[٨٥]، وعلى أثر ذلك سقطت المدن الشامية بيد المغول الواحدة تلو الاخرى إما بالقوة أو صلحاً[٨٦]. وهذا يعني أن المغول قد أثروا في بنية الدولة من خلال اقتطاع جزء كبير ألا وهو بلاد الشام عن طريق مؤامرة الامراء ، فقام غازان بمكافأتهم عندما جعل الامير قبجق والياً على دمشق[٨٧]. وبذلك كان للأطماع وتحقيق الرغبة الشخصية في الحكم دور كبير في تفكيك البناء الداخلي والسماح للمغول بالهجوم واحتلال بعض المدن الشامية التي قدر للمسلمين استعادتها منهم بعد وقت لاحق.

الخاتمة

في ختام دراسة موضوع أثر الحركات المناوئة على الوضع السياسي، كان لا بد من تسجيل أهم النتائج التي توصل اليها الدراسة.

١ . كان لقيام دولة المماليك البحرية أثر كبير على مستقبل الدولة، في ضوء الظروف التي رافقت قيام الدولة من صراع بين الامراء المماليك والسلطان الايوبي توران شاه ومن معه من الامراء.

٢ . لعل في مسوغات ظهور الحركات المناوئة نجد أنها كانت بالدرجة الاساس ذات طابع سياسي من أجل الوصول الى السلطة.

٣ . في ضوء استعراض مظاهر تلك الحركات نجد أنها لم تراع المصلحة العامة لدولة المماليك ولا حتى النسيج المجتمعي، إذ أنها أثرت بشكل كبير في تلك البنية.

٤ . لم يكن الهدف من وراء تلك الحركات التصحيح أو تحقيق مبدا العدالة بل أنه كان من أجل مصلحة شخصية بحتة، بينتها الاحداث التي شهدتها تلك الدولة.

٥ . لم يسلم معظم سلاطين المماليك البحرية من خروج الحركات المناوئة عليهم، وهذا يفسر لنا هشاشة الوضع السياسي الداخلي، وحتى نظام الحكم الذي قام على مبدأ الحكم لمن غلب، إذ فسح المجال أمام الطامعين والطامحين في السلطة أن يكونوا قوة سياسية من المماليك الموالين في سبيل اسقاط السلطان.

٦ . كان للحركات المناوئة أثر كبير على المستوى السياسي، فهي من جهة ساهمت في تكرار خلع السلاطين واستبدالهم بآخرين حسب المصلحة، وظهور طوائف من المماليك استحوذت على مصدر القرار في البلاد من جهة أخرى.

٧ . ويبدو أن المناوئين لم تكن لديهم فكرة المحافظة على وحدة البلاد وتعرضها للخطر الخارجي، فهم لم يمانعوا من الاتصال بالمغول في سبيل تحقيق مآربهم، وهذا شكل عاملاً خطيراً على وحدة البلاد.

الهوامش:

(١) ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٣م)، ص٢٣١.

(٢) ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م) ،المختصر في أخبار البشر، ط١ ،المطبعة الحسينية (القاهرة: د. ت)، ج٣، ص٢٣٨ – ٢٣٩.

(٣) ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدم العلائي (ت:٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، التحفة المسكية في الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية (بيروت: ١٩٩٩م)، ص٤٦.

(٤) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١١٦٩م)، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية (القاهرة، د.ت)، ج٢، ص٣٠.

(٥) الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، (القاهرة: ١٩٨٥م)، ج٥٠، ص٧٤.

(٦) السيوطي، ابو الفضل حلال الدين عبد الرحمن ابي بكر، (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،دار احياء الكتب العربية(القاهرة:١٩٩٨م)،ج٢، ص٦٣.

(٧) تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٩٩٧م)، ج١، ص٥٠٧ – ٥٠٨.

(٨) محمد بن احمد الحنفي (ت:٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط١١، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار احياء الكتب العربية(القاهرة، ١٩٦٤)، ج١، ص٣٠٢.

(٩) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٩٩؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت:٧٦٨هـ/١٣٢٥م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي (بيروت: ١٩٧٠م)، ص٨٢١.

(١٠) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم (ت:٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ج٢٩، ص٢٩٩.

(١١) المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٤٢.

(١٢) المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٤٥.

(١٣) المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٤٤ -٦٤٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١ مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٩٣٢م)، ج٧، ص٢٦٢.

[١٤] العيني، بدر الدين محمود(ت:٨٥٥هـ/١٤٥٢م)،عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٨٨)، ج٢، ص١٨٧.

[١٥] التحفة المملوكية في الدولة التركية، تقديم د.عبد الحميد صالح حمدان،ط١ (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص٨٨.

[١٦] الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر المسمى (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تحقيق أولرخ هارمان،(القاهرة، ١٩٧١م)، ج٨، ص٢٨٨- ٢٩٩.

[١٧] بيبرس، التحفة المملوكية، ص٩٠ .

[١٨] المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٥٧ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٧٠.

[١٩] المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٥٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧،ص٢٨٦.

[٢٠] النويري، نهاية الارب، ج٣٠، ص٣٩٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٥٨.

[٢١] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، صص٢٨٧–٢٨٩، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص١١٤.

[٢٢] ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٩٧م)، ج١٣، ص٢٩٢.

[٢٣] ابو الفداء، المختصر، ج٤، ص٣٠؛ ابن دقماق ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة، ١٩٨٠م)، ج٢، ص١١٤.

[٢٤] المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٩٧.

[٢٥] المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٩٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٤٢.

[٢٦] المقريزي، السلوك، ج١، ص٨٠١.

[٢٧] العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٢٢٥.

[٢٨] النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٢٨٢- ٢٨٣.

[٢٩] المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٥٩ .

[٣٠] الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٣٨١.

[٣١] بيبرس، التحفة المملوكية، ص١٤٧– ١٤٨.

[٣٢] بيبرس، التحفة المملوكية، ص١٤٧– ١٤٨.

[٣٣] المقريزي، السلوك، ج١، ص٨٨٢ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٦٤.

[٣٤] المقريزي، السلوك، ج١، ص٨٦٥–٨٦٦.

[٣٥] سلار: الامير سيف الدين سلار التتري الصالحي المنصوري، كان من مماليك الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاوون، اتصل بخدمة المنصور ثم الاشرف الذي حظي عنده بمكانة، وبقي لسنوات في منصب النيابة، وصف بالخبرة والدهاء في الامور، توفي سنة ٧١٠ هـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط، ط ١(بيروت،٢٠٠٠م)، ج ١٦ ، ص ٣٤ .

[٣٦] ابو الفداء، المختصر، ج٤، ص٥٤؛ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص٤٢٠ – ٤٢١.

[٣٧] المقريزي، السلوك، ج ٢، ص٤١٤ .

[٣٨] ابو الفداء، المختصر، ج٤، ص٥٦؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص١٤٩.

[٣٩] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٩؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق (القاهرة، ١٩٧٥م)، ج٢، ص٣٨.

(٤٠) الذهبي، العبر، ج٦، ص٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٧٨ – ١٧٩.
(٤١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٨١.
(٤٢) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٣١.
(٤٣) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٣١.
(٤٤) المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٤٣٢.
(٤٥) بيبرس، التحفة المملوكية، ص١٩٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٥٢.
(٤٦) بيبرس، التحفة المملوكية، ص١٩٩.
(٤٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٥٢.
(٤٨) المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٤٣٢.
(٤٩) الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص٢٦٨ – ٢٦٩؛ الذهبي، العبر، ج٦، ص٤٦.
(٥٠) ابن أياس، بدائع الزهور، ج١، ص١٥٣.
(٥١) ابو الفداء، المختصر، ج٧، ص٧٠ ؛ الذهبي، العبر، ج٦، ص٤٦ .
(٥٢) ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر(ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، تحقيق محمد امين (القاهرة، ١٩٨٢م)، ج٣، ص٢٦.
(٥٣) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٥٨٩.
(٥٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٩٤ .
(٥٥) ابن حبيب، تذكرة النبيه،ج٣، ص٢٦.
(٥٦) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٣، ص١٠٢؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٤٥ .
(٥٧) منجك اليوسفي: كان ممن تنقل في خدمة السلطان الناصر قلاوون، وكان صاحب مهمات الدولة، وأصبح وزيراً سنة ٧٤٨هـ باشرها بكل أمانة ومهابة وتمكن من الامور، وصرف عن الوزارة ثم أعيد اليها، ثم أصبح نائباً لطرابلس ثم حلب،توفي سنة ٧٧٦هـ ابن حجر العسقلاني،الدرر الكامنة، ج٦،ص ١٢٥.
(٥٨) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٣، ص١٤٤؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨٢٢ .
(٥٩) طاز: الامير طاز بن قطغاج ، ترقى في خدمة السلاطين المماليك، بدأ مع السلطان الصالح اسماعيل ، ثم ترقى في سلطنة المظفر حتى أصبح أحد الامراء الذين يديرون الامور، ثم زادت وجاهته في سلطنة الناصر حسن، وتولى نيابة حلب ، تمرد مع بقية الامراء على الناصر حسن وتم القبض عليه وبعد مدة تم الافراج عنه، توفي سنة ٧٦٣هـ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٢، ص٣٧٣ .
(٦٠) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨٤٢ .
(٦١) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨٤٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠.
(٦٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، ط١(القاهرة، ١٩٦٥م)، ص١٣١.
(٦٣) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٩١٨–٩١٩ .
(٦٤) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٩٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٣٠٩.
(٦٥) برقوق: سيف الدين برقوق بن الامير آنص العثماني اليلبغاوي الجركسي، أصله جركسي الجنس، وقعت له محن كثيرة، وخدم عند الامير منجك نائب الشام ثم الى بيت السلطان، ترقى في الخدمة من أمير

عشرة ثم طبلخاناه، ثم أمير مائة الى ان أصبح سلطاناً بعد خلع السلطان الناصر حاجي، وتم أمره في السلطنة وعظم، توفي سنة ٧٩١هـ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج٢ ، ص١١٢.

(٦٦) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٤٣٩ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٠٦.

(٦٧) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٤٧٣.

(٦٨) المقريزي، السلوك،ج٣، ص٤٧٤-٤٧٥؛ الصيرفي، علي بن داود الخطيب (ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م) نزهة النفوس والابدان في تواريخ أهل الزمان، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ج١، ص٣٨.

(٦٩) الصبيبة: عبارة عن قلعة وهي من أعمال بانياس. العمري، أحمد بن يحيى (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط ١ (بيروت، ٢٠١٠ م) ج ٣، ص٥٢٥ .

(٧٠) بانياس: اسم لقرية أو بلدة قرب دمشق، تقع تحت الجبل غربي دمشق ويكثر فيها الليمون والاترج. ابن عبد الحق، عبد المؤمن (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجبل، (بيروت،١٤١٢م) ، ج١، ص ١٥٨ .

(٧١) النويري، نهاية الارب، ج ٢٩، ص ٣٠٢ .

(٧٢) اليونيني، موسى بن محمد (ت:٧٢٦هـ/١٣٣٨م) ، ذيل مرآة الزمان، (الدكن، ١٩٦١م)، ج ١، ص ٣٦٠ .

(٧٣) النويري، نهاية الارب، ج ٢٩، ص ٤٧٣.

(٧٤) العمري، مسالك الابصار ، ج ٢٧، ص ٣٨٥ .

(٧٥) الدواداري، كنز الدرر، ص ٢٣٨.

(٧٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن الأستاذ خليل شحاذة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٨٨م)، ج ٥، ص٤٥٥.

(٧٧) قرطاي العزي ، شهاب الدين قرطاي العزي الخزنداري (توفي بعد ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والاواخر، تحقيق هورست هاين ومحمد الحجيري (برلين، ٢٠٠٥م)، ص١٧٦.

(٧٨) قرطاي العزي ، تاريخ مجموع النوادر، ص ١٧٦ .

(٧٩) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٧ ، ص ٥٦٦ .

(٨٠) سيف الدين قبجق:الامير الكبير،كان يمتاز بالشجاعة والغيرة على الاسلام، كان مقدما في أسرة قلاوون وتولى نيابة دمشق وحماة وحلب،لكنه بدأ يخرج عن الطاعة نتيجة ضعف السلاطين وتكالب الامراء، توفي سنة ٧١٠هـ.الصفدي،أعيان العصر وأعوان النصر،تحقيق علي أبو زيد،(بيروت،١٩٩٨)،ج٤،ص ٦٢.

(٨١) ابن العماد، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، ط١ (بيروت، ١٩٨٦م)، ج٧، ص ٧٦٩.

(٨٢) الصفدي، أعيان النصر، ج١ ، ص٥٨٩ .

(٨٣) بيبرس، زبدة الفكرة، ص ٣٢٦؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ج ١، ٣٣٦ .

(٨٤) الخزندار: وادي يقع شمال حمص على نحو فرسخين منها . الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج ٥٢، ص ٧٠ .

(٨٥) بيبرس، مختار الاخبار، ص١١١؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٤ ، ص ١٧٢.

(٨٦) النويري، نهاية الارب، ج ٢٧ ، ص ٢٧٧ .

(٨٧) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٧.

The Effect of Opposing Movements upon political status under Mamalik (sea) Era 648 – 784 AH

Prof. Dr. Ammar mardhi Alawi
Iraqi University - College of Arts
mailto:ammarmardhi@yahoo.com

Rusul Alaa Hussen
mailto:asmaaarabic20@gmail.com

Key words: Mamelukes. Egypt. opposition. Sultan.

Summary:

The Maritime Mamluk era witnessed many movements and rebellions that had a great impact on the course of events in general, as they were a challenge to the existing authority regardless of its legitimacy or not. These movements varied from one cause to another according to their nature, except that the goal was one, namely, to gain power.

This research aims to explain the impact that these movements have had, whether negatively or positively, according to the nature of their establishment or the activities they have witnessed, and perhaps the most prominent impact of those movements is the political, given that the desired goal is the authority, and the result was the impact of the political situation and instability.

Therefore, the focus will be on the impact, whether by isolating the sultans in the event that these movements succeed in their endeavors, and to bring sultans according to the desire of these movements and those who lead them in the political scene, as well as studying the absence of political unity as a result of these movements and the primacy of the private interest over the public, and the emergence of the phenomenon of bullying the Mongols in order to obtain The position.

The opposition movements had a great impact on the general situation, including the political situation, whether negative or positive, meaning that they negatively affected the undermining of the situation, or they failed to achieve their views, so the conditions were stable with the Sultan's success in asserting his authority.